قضية مشعل تمو... عميد الشهداء

alquds.co.uk/قضية-مشعل-تمو-عميد-الشهداء

November 29, 2018

29 - نوفمبر - 2018

مشعل تمو

فراس سعد

بدأ مشعل تمو السياسة في الخامسة عشرة من عمره وفي الخامسة والثلاثين أصبح عضو مكتب سياسي في حزب الاتحاد الشعبي الكردي لكنه استقال من العمل السياسي بعد سنوات ليتفرغ للكتابة والعمل الثقافي، وما لا يعرفه بعض السوريين أن الاستاذ مشعل تمو إلى جانب كونه مناضلا سياسيا هو ايضا أديب وكاتب قصصي، أصدر عددا من الكتب، رصد فيها الواقع السوري المر تغلب على نصوصها السوداوية فلا يكاد تجد فيها فسحة لأمل أو بقعة ضوء كما يقول الأديب ابراهيم اليوسف، وهو ليس بالأمر الغريب لمن يعرف حقيقة بؤس السوريين.
تحول مشعل تمو إلى رقم صعب لا يمكن لأحد تجاوزه، فكان مشاركا أساسيا في كل عمل سياسي معارض في سوريا قبل الثورة وبعدها، ابتداء من لجان احياء المجتمع المدني مع ميشيل كيلو وعارف دليلة وفايز سارة وأكرم البني، وصولا إلى تأسيس تيار المستقبل بعد الانتفاضة الكبرى للكرد سنة 2005 الانتفاضة المباركة التي كانت الشرارة الأولى لامكانية تحرك وتحرر السوريين كردا وعربا، هذا التيار الذي يعده بعض الباحثين الولادة الثانية في تاريخ الحركة السياسية الكردية، ولا ننسى أن الأستاذ مشعل أسس منتدى ثقافيا مهما هو منتدى جلادت بدرخان،
ذلك النشاط والفاعلية أدت إلى اختطافه من قبل الأمن سنة 2008 ومحاكمته بدعوى الانتساب إلى جمعية سرية، والحكم عليه بالسجن ست سنوات تم تخفيفه إلى ثلاث سنوات ونصف، لكنه أكمل مشواره النضالي بعد السجن حيث عمل على عقد مؤتمر الانقاذ في الشهور الأولى للثورة السورية وكان كذلك أحد مهندسي المجلس الوطني السوري حيث بقي عضو امانة عامة في المجلس حتى لحظة استشهاده.

من قتله ولماذا؟

خرج مشعل تمو من السجن مع بداية الحراك الشعبي السوري وعلى الفور انخرط فيه بقوة، وفي خطابه الأول بعد ساعات من خروجه إلى الحرية أعلن بقوة ووضوح وقوفه إلى جانب الشباب الكردي الثائر، والثورة السورية، وأعلن موقفا رافضا لسياسة الأحزاب الكردية وموقفها من الثورة والنظام آنذاك، وخلال أسابيع تواصل مشعل مع شخصيات معارضة بعضها كان من رفاق السجن، منهم أنور البني وهيثم المالح وكذلك نواف راغب البشير وبسام إسحاق، وعمل معهم على عقد لقاء في دمشق يجمع قيادات المعارضة السورية تحت اسم مؤتمر الإنقاذ لكن اللقاء لم يتم بسبب اقتحام المخابرات للمكان وقتل عشرين شابا كانوا متواجدين هناك، مع ذلك عقد المؤتمر في تركيا وشارك فيه أبو فارس بكلمة عبر السكايب.
كان الأستاذ مشعل بعد خروجه من السجن أحد قياديي الثورة في منطقته وعموم الجزيرة السورية، ولقد انخرط في قيادة وتنظيم الحراك الثوري في المناطق الكردية باندفاع وشجاعة مميزين، مما أثار حفيظة الأمن وأعوانه في تلك المنطقة، كما أثار غيرة بعض الجهات السياسية المتنافسة مع تيار المستقبل، بسبب انحياز التيار المطلق للثورة السورية، وهو الأمر الذي عجل في اغتياله.
لم يكن أبو فارس يدرك خطورة الموقف في تلك اللحظة السياسية، أو حقيقة ما جرى خلال السنوات التي قضاها في السجن، فتصرف بشكل عفوي غير محسوب بدقة، ربما لأنه لم يكن يعرف حجم الحقد والخطر المحدق به، رفض تعيين مرافقين له لحمايته، واكتفى بابنه مارسيل رفيقا ومرافقا له في حركته.

محاولات سابقة

المحاولة الأولى لاغتيال الرفيق مشعل تمو جرت قبل شهر من اغتياله الفعلي، من قبل ملثمين اشتبه بهم البعض أن يكونوا تابعين لخصوم سياسيين، الأمر الذي دفعه لاتخاذ احتياطات مختلفة اولها التخفي، وتغيير مكان اقامته، طوال شهر كامل، فلقد جاءته معلومات مؤكدة أن النظام سيغتاله بإحدى طريقتين، بالسم او بالرصاص، وهذا ماحدث بالفعل قبل ساعات من مغادرة مشعل سوريا، ففي الساعة الخامسة عصر يوم السادس من تشرين الأول/أكتوبر تسلل أربعة أشخاص إلى حوش المنزل الذي يتخفى فيه، بقي اثنان منهما ملثمان في الحوش، ودخل اثنان آخران إلى المنزل حيث يوجد مشعل وكان برفقته لحظتها ابنه مارسيل واحدى قياديات تيار المستقبل، أطلق أحد القاتلين رصاصة أصابت مشعل فارتمت فوقه القيادية تريد حمايته فأصابتها رصاصتان، وحين انهار جسدها جانبا أكمل القتلة افراغ رصاصاتهم الحاقدة في جسد مشعل تمو، وأصيب ابنه مارسيل في قدمه.

كانت عملية اغتيال مشتركة بين النظام وميليشيا pkk حيث قدم شخصان من وادي قنديل خصيصا للمشاركة في تنفيذ عملية الاغتيال الجبانة، حسب ترجيحات قيادي كردي مقرب من تيار المستقبل.

لم تتوقف الاتهامات لتيار المستقبل الكردي ولكوادره كما لم تتوقف التهديدات سواء منها المبطنة او الصريحة، وهذا بدهي فمشعل تمو صاحب مشروع وطني سوري، كما يقول أحد اصدقائه، وهو يعمل مع رفاقه في تيار المستقبل لإنجازه.

اغتيل القائد مشعل تمو فغضبت سوريا الثورة كلها كردا وعربا من درعا إلى حمص والقامشلي وعامودا، ومن عفرين إلى حماه ودمشق، غابت ابتسامة الرجل الشجاع، غابت الشخصية الكاريزمية، لكن روحه أبدا ستبقى سارية في كل سوري حر.

كاتب سوري

كلمات مفتاحية

فراس سعد